مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد (3)، ص ص 137 - 159، الرياض (2015م/ 1437هـ)

الاستشراق عند أنور الجندي: المفهوم والمنهج

تركي بن خالد الظفيري*

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

(قدم للنشر في 20/ 04/ 1436هـ؛ وقبل للنشر في 26/ 05/ 1436هـ)

المستخلص: يُعنى هذا البحث بدراسة الاستشراق عند أنور الجندي. ويهدف إلى: معرفة مفهوم أنور الجندي للاستشراق، ومنهجه في دراسته. منهج البحث: المنهج الاستقرائي والاستنتاجي. ومن أهم نتائج البحث: أن أنور الجندي يرى أن الاستشراق عمل ثقافي أتى ليخدم السياسة، وقد نشأ في أحضان النصرانية، ولا يزال في خدمتها، كما يناقش أنور الجندي الاستشراق بهدف تحذير المسلمين من ضرره؛ لذلك يربطه غالباً بالتنصير والاستعمار والتغريب، ويركز حديثه عن الاستشراق على كشف خططه وأهدافه أكثر من تركيزه على رد الافتراءات. ومن أهم التوصيات: ضرورة دراسة الاستشراق بشمولية وتفصيل، وأهمية مناقشة ما يطرحه المستشرقون بأسلوب منهجي ومنطقي مقنع.

الكلمات المفتاحة: أنور الجندي، الاستشراق، التنصير، التغريب.

Orientalism According to Anwar Aljundi: Concepts and Approach

Turki Khalid Aldhafiry*

Prince Sattam bin Abdulaziz University

(Received 09/02/2015; accepted for publication 17/03/2015.)

Abstract: This research discusses orientalism according to Anwar Aljundi. It aims to identify Aljundi's understanding of and approach to orientalism. This research adopts inductive and deductive approaches. Among the research's important findings are: Aljundi considers orientalism as a cultural activity serving a political purpose; orientalism originated in Christianization, and it is still serving it; by studying orientalism, Aljundi sends a warning to Muslims against its dangers, and hence his reference to imperialism, Christianization and westernization; Aljundi focuses on the uncovering of orientalists' designs and aims more than on the refutation of their false allegations. One of the main recommendations is that it is necessary to study orientalism in depth and in comprehensive ways, and to answer their allegations logically and convincingly.

Key words: Anwar Aljundi, orientalism, Christianization, westernization.

(*) أستاذ مساعد في الدراسات الدينية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية، ص.ب (321461) الرمز (11343)

(*)Assistant Professor of Religious Studies, Department of Islamic Studies, college of education, Prince Sattam bin Abdul Aziz University, Kharj, KSA, p.o box:321461, Postal Code:11343

البريد الإلكتروني: turkialdafiri@gmail.com :e-mail

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يُعدُّ الاستشراق من التخصصات الأكاديمية التي أقرتها عدد من الجامعات الغربية، ويشار له باسم الدراسات الشرق أوسطية أحياناً، أو الدراسات الإسلامية في أحيان أخرى، وقامت بإنتاج العديد من الأبحاث حول الإسلام والدول العربية. وبالمقابل لا نجد في عالمنا الإسلامي مراكز دراسات متخصصة تناقش ما ينتجه الغرب عن ثقافتنا العربية والإسلامية يوازي ذلك الاهتمام المدعوم غربياً.

ومن الباحثين الذين كان لهم قصب السبق في الكتابة عن الاستشراق الشيخ أنور الجندي رحمه الله فقد كان مهموماً بالتأثير الغربي في البلاد الإسلامية، وناقش الاستشراق باعتباره ذراعاً علمية من أذرع تغريب المسلمين، وكان من الأقلام التي ساهمت في الكشف عن أهداف الاستشراق، ومخططاته في البلاد الإسلامية.

أسئلة الدراسة:

تناقش الدراسة الأسئلة التالية:

1 – من هو أنور الجندي؟

2 – ما مفهوم الاستشراق عند أنور الجندي؟

3 – كيف يرى أنور الجندي نشأة وأقسام الاستشراق ؟

4 – ما علاقة الاستشراق بالتنصير والتغريب والاستعمار عند أنور الجندي؟

5 – ما منهج أنور الجندي في دراسة الاستشراق؟ وما أبرز جوانب النقد لمنهجه؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1 – التعريف بأنور الجندي.

2 – استنباط مفهوم الاستشراق، ونشأته، وأقسامه، عند أنور الجندي.

3 – معرفة العلاقة الوثيقة بين الاستشراق والتنصير والتغريب والاستعمار، كما يراها أنور الجندي.

4 – استنباط منهج أنور الجندي في كتاباته عن الاستشراق.

5 – نقد منهج أنور الجندي في دراسته للاستشراق.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1 – أهمية معرفة مناهج الباحثين المسلمين في كتاباتهم عن الاستشراق، والوقوف على مواطن القوة والضعف في نقاشهم للأفكار الاستشراقية، حتى يمكننا الوصول إلى منهج علمي إسلامي يناقش تلك الأفكار.

2 – مع كثرة كتابات أنور الجندي عن الاستشراق، لم يحظ بدراسات تبين مفهومه ومنهجه في

دراسة الاستشراق على حسب اطلاع الباحث.

3 – أهمية إبراز أثر الباحثين المسلمين في مناقشة الحركات المعاصرة، ومن أبرزها: الاستشراق.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث إلا على دراسة واحده حول أنور الجندي، ولها صلة بموضوع البحث، وهي:

• أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد، للباحث: فضل يونس خليل سعيفان، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة في عام 1427هـ، ولم يتحدث الباحث في رسالته عن مفهوم ومنهج أنور الجندي في دراسة الاستشراق.

حدود الدراسة:

يركز هذا البحث على ستة كتب ألّفها أنور الجندي، ويراها الباحث أهم كتبه التي ناقشت الاستشراق، وهذه الكتب هي:

1 – الإسلام والدعوات الهدامة.

2 – أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع.

3 – تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين 1920م – 1940م.

4 – التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة.

5 – تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية.

6 – سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإنسانية.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

• **المقدمة**: اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث وحدوه، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

• **المبحث الأول: التعريف بأنور الجندي، ومفهوم الاستشراق عنده**، وفيه ثلاثة مطالب:

▪ المطلب الأول: التعريف بأنور الجندي.

▪ المطلب الثاني: مفهوم الاستشراق ونشأته وأقسامه عند أنور الجندي.

▪ المطلب الثالث: علاقة الاستشراق بالتنصير والتغريب والاستعمار عند أنور الجندي.

• **المبحث الثاني: منهج أنور الجندي في دراسة الاستشراق ونقد منهجه**، وفيه أربعة مطالب:

▪ المطلب الأول: التركيز على كشف مخططاتهم.

▪ المطلب الثاني: التركيز على كشف أهداف الاستشراق.

▪ المطلب الثالث: كشف تعصبهم تجاه الشرق.

▪ المطلب الرابع: نقد كتابات أنور الجندي حول الاستشراق.

والله أسأل حسن القصد وصلاح العمل، وأسأله التوفيق والسداد، وأن ينفع بهذه الدراسة.

***

المبحث الأول

التعريف بأنور الجندي، ومفهوم الاستشراق عنده

المطلب الأول: التعريف بأنور الجندي:

كتب الشيخ أنور الجندي بخط يده ترجمة مختصرة لنفسه، نشرت في موقع معلمة الإسلام، وهو موقع أنشئ لنشر كتبه ومقالاته وآرائه، وجاء في الترجمة أنه من مواليد عام 1335هـ الموافق لعام 1917م بمدينة ديروط، وهي إحدى مدن محافظة أسيوط بمصر «حيث كانت تقيم أسرته، ومنها اتجه إلى العمل الحكومي، وعمل فيه مدة عشر سنوات، ثم انتقل بعد ذلك إلى الصحافة، وخلال هذه الفترة كان قد درس في مجال التعليم التجاري والصحافي، واتصل بعدد من الجامعات المصرية والأجنبية غير أنه كان حريصًا على أن يعمل في الصحافة الإسلامية، وقد تحقق ذلك منذ عام 1946م حيث كتب فصولا عن الدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي في مختلف المجلات الإسلامية...»[1].

نشأ أنور الجندي في بيت علم، فقد كان جده لأمه قاضياً شرعياً مهتماً بتحقيق كتب التراث واقتناء نفائس الكتب[2]، وكان والده مهتماً بالثقافة الإسلامية مع انشغاله بالتجارة، حفظ أنور الجندي القرآن الكريم، وهو صغير في كتّاب القرية، ونشر أول كتاباته عام 1932م وهو في الثامنة عشرة من العمر[3].

تحدث الجندي عن أهم المؤثرات التي جعلت منه مفكراً وكاتباً يسلك خط الدفاع عن الإسلام، ومواجهة خصومة، فقال واصفاً حياته: «كانت حياة هادئة ناعمة، لولا أن واجهها التحدي، فحولها إلى حياة ذات أغوار. أمران أساسيان هما اللذان شكلا هذه الحياة، وأدخلا إليها الالتزام والخطر والعمل على تجاوز الأحداث. **أولهما**: ذلك الكتاب الذي أصدره خمسة من المستشرقين[4] حول الإسلام، والذي قص فيه رائدهم (هاملتون جب) تلك القضية الخطيرة؛ قضية ذلك العمل الذي مضى سنوات حتى وصل إلى المرحلة التي يمكن أن تستعلن

(1) موقع معلمة الإسلام:
http://anwaralgendi.com/seera.htm

(2) انظر مقال: أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير (105).

(3) انظر مقال: الأستاذ أنور الجندي رحمه الله (12).

(4) يقصد به كتاب Whither Islam، وقد ترجم بعدة عنوانات منها: «وجهة الإسلام»، و«إلى أين يتجه الإسلام؟»، وقد أشرف على نشره وجمع مواده المستشرق هاملتون جب سنة 1932م، وشاركه في تحرير الكتاب متخصصون في الدراسات الإسلامية والشرقية من جامعات فرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا، ناقش الكتاب أسباب وحدة الحضارة الإسلامية التي لم تؤثر فيها العوامل الإقليمية، وتحدث الكتاب عن التغريب، والعمل الذي سيقوم به في العالم الإسلامي. انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (2/ 212-220).

فيه الخطة التي قام بها الاستشراق من أجل (احتواء الإسلام)؛ ليكون دينًا عباديًّا منحصرًا في الصلاة والعقائد، منفصلاً تمامًا عن قضايا المجتمع والسياسة والاقتصاد.. **ثانيًا**: كان موضوعًا لكاتب مسلم أعرفه تحت عنوان: (كيف صححت إسلامي؟)[5] فقد كشف لي عن أن الإسلام ليس دينًا عباديًّا؛ وإنما هو منهج حياة، ونظام مجتمع كامل، والعقيدة والعبادة جزء منه، ولكنها ليست هي كله.. ومنذ ذلك اليوم الموافق لعام 1940م تقريبًا، وقد أخذت أبحث عن هذه المخططات (الاستشراق، والتبشير، والغزو الثقافي) والتغريب والدخول في قضية كبرى هي «تصحيح المفاهيم»، وأمضيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب ودورياته، فقد كان ضروريًّا أن أعرف جذور العملية ممثلة في الصحافة التي كانت تُعايش ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني 1882م وإلى ذلك اليوم كانت أعمالي قائمة أساساً على التعريف بعظمة الإسلام، وتاريخه، وتراثه، وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأمجادها، وكان هذا مفهومي للدعوة الإسلامية...»[6].

توفي أنور الجندي رحمه الله في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام 1422هـ الموافق للثامن والعشرين من يناير عام 2002م[7]. وقد ألف ما يربو على ثلاثمائة وخمسين كتاباً، وقد أدرجته مجلة الفيصل[8] ضمن أبرز المكثرين من التصنيف، وأشادت بموسوعيته[9].

المطلب الثاني: مفهوم الاستشراق، ونشأته، وأقسامه عند أنور الجندي:

يعرّف أنور الجندي الاستشراق بأنه «عمل ثقافي يحمل معنى دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه ونفسية أممه وتراثه»[10]، وأنه استخدام للعلم في خدمة السياسة[11]. إذن هو يرى في الاستشراق دراسة للشرق بنفس استعماري، وهو ذات المعنى الذي يعبر به إدوارد سعيد عن الاستشراق، فيرى أنه مؤسسة جماعية وأسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه،

(5) يظهر أنه يقصد مقال: أحمد البس، ينظر: ويكيبيديا الإخوان المسلمون:
http://www.ikhwanwiki.com

(6) موقع معلمة الإسلام:
http://anwaralgendi.com/seera.htm

(7) انظر مقال: الأستاذ أنور الجندي رحمه الله (12).

(8) مجلة الفيصل: مجلة ثقافية شهرية صدر العدد الأول من المجلة في شهر رجب عام 1397هـ، كانت تابعة لدار الفيصل الثقافية، ثم ألحقت الدار بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام 1412هـ. انظر: مجلة الفيصل، العدد: الأول، رجب 1973هـ على الرابط الإلكتروني:
http://ia601605.us.archive.org/34/items/Faiisall/ALFAISAL-1.pdf

(9) انظر مقال: المكثرون من التأليف في القديم والحديث (22-29).

(10) تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (153).

(11) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (77).

والتسلط عليه، واعتماد آراء معينة حوله[12].

ويعرِّف الدكتور أحمد عبد الحميد غراب الاستشراق بقوله: هو «دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي»[13].

ويتضح من التعريفات السابقة - مع اختلافات تفصيلية بينها - أنها تتفق على أن الاستشراق عمل سياسي للهيمنة على الشرق.

وعن نشأة الاستشراق:

يؤرخ أنور الجندي لبدايات التنصير[14] والاستشراق، فيقول: «منذ أوائل القرن التاسع عشر تقريباً بدأت عملية الغزو التبشيري في بطء وأناة متصلة بخطوط أخرى، كالاستشراق، والصحافة كأجهزة مترابطة؛ لتحقق السيطرة الاستعمارية»[15].

ويؤكد في موطن آخر أن الاستشراق نشأ نتيجة للامتداد والتوسع العربي الإسلامي، فعلى أثر هذا التوسع ترأس البابا كليمان الخامس مؤتمر فيينا 1311م، وتقرر فيه تأسيس مدارس خاصة في برلين، وبلون، واكسفورد، وسلمنكة، تدرس فيها العربية والعبرانية والكلدانية لتنصير المسلمين، فهو يرى أن العمل بدأ في أحضان البابوات والكنيسة، ثم تحول إلى خدمة الملوك ورجال السياسة، بهدف دراسة الشرق ولغاته وتاريخه والعقلية العربية[16]،فهو يرى أن الاستشراق والتنصير نشآ معاً بعد الحروب الصليبية في حضانة الكنيسة، وكان الاستشراق يرمي إلى ترجمة القرآن إلى لغات أوروبا للرد عليه، وإثارة الشبهات حوله مما يصل إلى أن يكون أداة طيعة في يد المبشرين الذين انبثوا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي يجادلون المسلمين[17].

وهو بهذا الرأي يميل إلى ما يؤرخ له الغرب بأن

(12) انظر: الاستشراق (45-46 و142).

(13) رؤية إسلامية للاستشراق (7)، وانظر: المستشرقون والدراسات القرآنية (11-13)، والاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر (15)، وظاهرة الاستشراق مناقشات في المفهوم والارتباطات (21-29).

(14) يستخدم الباحث في هذا البحث مصطلح التنصير بدلاً من كلمة التبشير إلا في حال الاقتباس؛ وذلك تمسكاً بالمصطلح القرآني الذي سماهم النصارى، وخروجاً من محاذير شرعية ولغوية في كلمة التبشير.

(15) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (6).

(16) انظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (153-154)، وانظر: رؤية إسلامية للاستشراق (26-28).

(17) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (76).

الاستشراق الرسمي بدأ بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية للغات العربية واليونانية والعبرية والسريانية[18]، فالإشارة إلى الاستشراق الرسمي تدل على وجود استشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ[19]، وقد تحدث عن آراء الباحثين في نشأة الاستشراق في كتابه تاريخ الغزو الفكري والتغريب، فيرى أن منهم من أعاد تاريخ نشأة الاستشراق إلى القرون الأولى الميلادية، ومنهم من جعل الحروب الصليبية هي البداية حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية، وهناك من يرى البداية كانت مع أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي[20]. ويحاول الباحث محمد حسن زماني الجمع بين الأقوال في نشأة الاستشراق فيقول: «الاستشراق قد بدأ على يد الغربيين منذ بداية اتصال الغرب بالشرق والتعامل معه، إلا أنه تطور ليتناسب مع ظروف كل عصر على مرِّ التاريخ، وقد طوى مراحل مختلفة حتى الآن، هذه المراحل عبارة عن:

1 – الاستشراق التجاري والعسكري منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي.

2 – بداية الدراسات الإسلامية عند الغربيين.

3 – الحروب الصليبية.

4 – انتقال العلوم والحضارة إلى الغرب.

5 – اشتداد الاستشراق الاستعماري.

6 – الاستشراق العلمي»[21].

وليس الغرض هنا جمع الأقوال في نشأة الاستشراق، وإنما المراد إيضاح أن أنور الجندي لم يكن مهموماً بالتفاصيل الأكاديمية النظرية، بل كان جلّ تركيزه في نقاشه للاستشراق يتجه إلى كشف أهدافه وربطه بالمؤسسات الاستعمارية والتنصيرية والتغريبية، وهذا ما يفسر اختياره لقول مفكري الغرب حول بداية الاستشراق الرسمي دون الولوج إلى التفاصيل.

تقسيمه للاستشراق:

يرى الجندي أن الاستشراق بدأ نصرانياً صدر عن الكنيسة، ثم تحول إلى استشراق استعماري، واستشراق غربي، كما يرى أن نوعاً آخر من الاستشراق قد ظهر، وهو الاستشراق اليهودي؛ لذلك الجندي يقسم الاستشراق إلى قسمين: الاستشراق الغربي – النصراني الاستعماري – والاستشراق اليهودي[22]، وعند حديثه عن الاستشراق اليهودي عدد أسماء مستشرقين يهود أمثال: مرجليوث ولفنسون، وليفي بريل، وجولد زيهر، وبرنارد لويس، ومكسيم رودلسون، وغيرهم، ويرى أن

(18) انظر: الاستشراق (110).

(19) انظر: الاستشراق والخلفية التاريخية للصراع الحضاري (22).

(20) انظر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (30).

(21) الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين (142).

(22) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (149–150).

ما يطرحونه فيه كثير من القواسم المشتركة مع طرح الاستشراق النصراني، ويجمعهم التعصب والطعن في الإسلام ونبيه ﷺ وحياته الخاصة ومصادر التشريع الإسلامي وغيرها من الافتراءات[23]، وقد أشار إلى أن أهم ما يميز الاستشراق اليهودي هو الدعوة لإحياء الفكر اليهودي وتاريخ اليهود في جزيرة العرب وحقهم في فلسطين، وتحدث عن أتباعهم وتلاميذهم كرسالة طه حسين عن ابن خلدون، التي كانت تحت إشراف مستشرق يهودي، وهو دوركايم، وقد عملت هذه الرسالة على النيل من هذا الرائد في مجاله، وتوجيه التهم والشكوك إلى عمله الكبير، وكذلك أشار إلى رسالة منصور فهمي التي كانت تحت إشراف مستشرق يهودي هو ليفي بريل، وقد اتخذ من تعدد زوجات النبي ﷺ منطلقاً للاتهام[24].

انطلق أنور الجندي من تقسيمه للاستشراق من منطلق ديانة المستشرق؛ لأنه إما مستشرق غربي - نصراني - أو مستشرق يهودي، بينما يقسم باحثون آخرون الاستشراق بناء على الدول الراعية له، كالاستشراق البريطاني أو الفرنسي أو الألماني أو الأمريكي أو غيرها، كما قسمه إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق[25]. والنظر لتقسيمات الاستشراق كالنظر في نشأته، يختلف فيها الباحثون مذاهب متعددة، يحكمها الزاوية التي يُنظر منها للاستشراق، وأنور الجندي ناقش الاستشراق باعتباره عدواً للإسلام، ومهدداً لماضيه ومستقبله؛ لذلك يقسمه من هذه الجهة إلى عدوٍ نصراني وعدوٍ يهودي سلكوا سبيل الاستشراق؛ للتشكيك في الإسلام والطعن فيه.

المطلب الثالث: علاقة الاستشراق بالتنصير والتغريب والاستعمار عند أنور الجندي:

إن المنهجية التي يكتب بها أنور الجندي تكاد تكون مضطردة في كتاباته حول الاستشراق، فهو يناقش الاستشراق، ويربطه بالتنصير والتغريب والاستعمار؛ للقواسم المشتركة بين هذه المؤسسات، فهو لا يناقش الاستشراق منفكاً عن المؤسسات ذات العلاقة به، وهذه المنهجية أتت من كون هذه المؤسسات غربية النشأة، وترمي إلى النيل من الإسلام والمسلمين، فيأتي الرد عليها جملة في النقاش وكشفاً لحقيقتها، وهذا ما أثر في قلة الردود العلمية عليهم، وضعفها في أحيان أخرى.

يقول أنور الجندي مبيناً العلاقة بين هذه المؤسسات: «وفي سبيل تثبيت نفوذ الاستعمار، ومن أجل خلق ركائز أساسية للوجود الأجنبي في العالم

(23) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (159-163).

(24) انظر: المرجع السابق (163-167)، وانظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (155).

(25) انظر: الاستشراق (271-314، 435).

الإسلامي، كانت الأسلحة هي التبشير والاستشراق، وكانت الوسيلة هي المدرسة والصحيفة والكتاب عن طريق التربية والتعليم والثقافة، وكانت الغاية هي تغريب المسلمين والعرب»[26]، وفي موطن آخر يضيف على هذه العلاقة: «للاستعمار مؤسسات ضخمة تقوم بالعمل في سبيل تثبيت وجوده وتأكيد بقائه، أهمها: التبشير والاستشراق. وهذه المؤسسات تحمل دعوات مختلفة إلى التغريب والشعوبية، ولكنها لا تظهرها بأسمائها هذه، وإنما تخفيها وراء أسماء كثير براقة، أغلبها تحتجب تحت أسماء ثقافية أو حضارية. وأقوى القوى العاملة هي: (المدرسة) في مجال التربية والتعليم وتكوين النشء والأجيال الجديدة، و(الصحيفة) في مجال الثقافة والقراء»[27].

فهو يرى أن الاستشراق ولد من أباء غير شرعيين: الاستعمار، والتنصير، والصهيونية؛ فالاستعمار يرى أن المفهوم الإسلامي السليم من شأنه أن يعطي المجتمع المسلم قوة تحول دون سيطرته واستمراره، فهو يرمي إلى تقويض هذه العقيدة، وإحلال مفاهيم تحمل الولاء والصداقة مع الأمم المحتلة تحت اسم الحضارة، أو العالمية، أو وحدة الثقافة والفكر البشري. أما التنصير فإنه يرمي إلى الحيلولة دون توسع الإسلام وانتشاره، حتى لا يكون منازعاً أو منافساً للنصرانية في البلاد التي تقاوم التنصير. وأما الصهيونية فهدفها من سيطرتها على الاستشراق الحيلولة دون تجمع العرب في وحدة تقاوم الصهيونية، وتواجه إسرائيل[28].

ويذكر الجندي استفادة الاستشراق والتنصير من الاستعمار، فيقول: «ولقد كان هذا العمل المشترك - التبشير، والاستشراق - قد وجد من النفوذ السياسي والعسكري الغربي وسيلة وأداة وقوة على تركيز قواعده، وإنشاء أجيال معتنقة لفكره متأثرة بسمومه»[29]. فهو يرى أن المنصرين يقومون بتعريف الدول الاستعمارية «بالنواحي الهامة التي يتطلع إليها المسؤولون في وزارات الاستعمار من عقائد المسلمين وآدابهم والثقافات التي يتأثرون بها.. أما جماعة المستشرقين فإنها تمد المدرسة التبشيرية بالشبهات التي تصنعها، والاتهامات والأفكار والثغرات التي يمكن استخدامها لإثارة الشكوك حول الإسلام، ومن ركائز هذا العمل: إنشاء مجلة العالم الإسلامي بالإنجليزية والفرنسية والألمانية[30] - كل منها

(26) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (93).

(27) المرجع السابق (67).

(28) انظر: المرجع السابق (135-136).

(29) المرجع السابق (5).

(30) مجلة العالم الإسلامي: من أشهر المجلات الاستشراقية والتنصيرية، أنشاها صمويل زويمر عام 1911م نتيجة لمؤتمر التبشير العالمي الذي كان في أدنبرة عام 1910م. انظر: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (38)، وانظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (42-43).

على حدة - وإصدار دائرة المعارف الإسلامية[31] المحررة بثلاث لغات، ويشرف عليها التبشير والاستشراق..»[32]، فالاستشراق - كما يراه الجندي - قصد خدمة الاستعمار عن طريق العلم، وأن جميع النظريات الاستعمارية التي قامت على التهوين من الشرق والعرب والإسلام نشأت في أحضانه[33].

وكثيراً ما يربط بين الاستشراق والتنصير في كتاباته، وربما يظن القارئ للوهلة الأولى، أنهما جهة واحدة مشتركة عنده، لكن الجندي يؤكد أن الاستشراق والتنصير بينهما فروق من حيث المفهوم، وتجمعهما خيوط دقيقة وصلات أساسية تتجه كلها إلى الهدف الذي رسمه الاستعمار، وهو التغريب والغزو الثقافي[34]، إذن يرى الجندي أن الاستشراق حركة مستقلة عن التنصير، وإن كان مصدرهما واحدا في أول الأمر، ثم اختلفا في طريقهما، ولكن التعاون بينهما ظل مستمراً وقائماً ومتصلاً، وما يزال.

يصف الجندي الاستشراق بأنه المصنع، والتبشير بأنه المصدّر والموزع للشيء الذي يصنعه الاستشراق[35]، وأكد هذا المعنى في موطن آخر بقوله: «دوائر المستشرقين إنما تمثل المصنع حيث تمثل دوائر المبشرين السوق التي تعرض البضاعة وتذيعها»[36]، ويشير إلى التكامل بين التبشير والاستشراق، وأنهما وجهان لعملة واحدة، لكنه يفرق بينهما في ميدان العمل؛ فالتنصير يعمل في ميدان التربية، والاستشراق في ميدان الثقافة «والمهمة مشتركة، يقدم الاستشراق الشبهات والسموم، ثم تجيء وسائل التبشير الظاهرة والخفية، فتنشر هذه الشبهات في أفق الفكر الإسلامي...»[37]. وفي موطن آخر يقول: «وبينما عمل التبشير في مجال التعليم والمستشفيات والملاجئ والجمعيات الأدبية وجماعات الشباب، عمل الاستشراق في مجال البحث باسم المنهج العلمي، وقد استخدم الاستشراق الكتاب والمقال وكرسي التدريس في الجامعة والمشاركة في المؤتمرات العلمية.. وهكذا يشترك التبشير والاستشراق في العمل من خلال أهم الجوانب

(31) دائرة المعارف الإسلامية: تعد ثمرة من ثمار التعاون الدولي بين المستشرقين، وتم إصدارها في طبعتها الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفترة من عام 1913م إلى عام 1938م، وهي موسوعة كاملة عن الإسلام ديناً وتاريخاً وحضارةً وآداباً وعلوماً واقتصاداً وسياسةً وأعلاماً، وهي مليئة بالمعلومات التي يقصد منها تشويه الإسلام. انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (64-65)، ودائرة المعارف الإسلامية: أضاليل وأباطيل (5).

(32) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (41-42).

(33) تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (154).

(34) انظر: المرجع السابق (153).

(35) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (74).

(36) المرجع السابق (114).

(37) المرجع السابق (5).

التوجيهية الهامة في التعليم والثقافة بوسائلها المختلفة»[38].

ويؤكد الجندي أن التنصير والاستشراق من أدوات التغريب[39]؛ لذلك وضع في كتابه الإسلام والدعوات الهدامة هذا العنوان: (الفصل الثالث: دعوة التغريب-وقوامها التبشير والاستشراق)[40]، ويقول فيه: «وحركة التغريب دعوة كاملة، لها نظمها وأهدافها ودعائمها، تخدمها مؤسسات مختلفة، أهمها مؤسسة التبشير ومؤسسة الاستشراق»[41]، وفي كتابه تصحيح المفاهيم يقول: «لا يمكن فصل الاستشراق عن التغريب -المؤسسة الأم- ولا يمكن فصل التغريب عن النفوذ الأجنبي الذي يحكم هذه المخططات»[42]. وفي خاتمة كتابه التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة ذكر هذه المعادلة: «التبشير + الاستشراق = التغريب»[43].

وقبل أن نذكر خلاصة القول في آراء الجندي في العلاقة بين هذه المؤسسات، يجدر بنا أن نشير إلى أنه قد تطرق للارتباط بين الاستشراق والاستعمار والتنصير غيره من الكتاب، فقد بيّن الأستاذ أحمد غراب الارتباط العضوي بين الدراسات الاستشراقية، وبين الاستعمار والتنصير، وأشار إلى أن هذه الدراسات لا يمكن أن تلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية في تناولها للإسلام بوجه خاص بسبب الارتباط العضوي بينها، كما أوضح أن هذه الدراسات تسهم بشكل فعّال في صنع القرار السياسي في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، وضرب مثالاً ببعض المستشرقين، وعلاقتهم بالقرار السياسي أمثال: سنوك هرجرونيه المستشرق الهولندي الذي عمل مستشاراً لحكومته في تخطيط سياستها ضد أندونيسيا المسلمة، وماكدونالد المستشرق البريطاني الذي عمل مستشاراً لحكومته في تخطيط سياستها ضد المسلمين في شبه القارة الهندية وغيرهما[44]. وفي المقابل هناك من الباحثين من يطالب بإنصاف المستشرقين، والعدل في الحكم معهم، فهذا الدكتور محمود زقزوق يرى أن للمسشترقين جوانب إيجابية، بعضها متعلق بطبيعة علمهم، كإخلاصهم لأهدافهم، وتركيزهم في عملهم، وتنسيقهم فيما بينهم، ويرى - أيضاً - أن من إيجابياتهم بعض مؤلفاتهم المتعلقة بالإسلام أو بالعربية مثل: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، والمعجم المفهرس لألفاظ

(38) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (75).

(39) انظر: المرجع السابق (68).

(40) انظر: الإسلام والدعوات الهدامة (243).

(41) الإسلام والدعوات الهدامة (247).

(42) تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (23).

(43) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (213).

(44) انظر: رؤية إسلامية للاستشراق (8-10)، وانظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغرب (152-231)، والاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (29-32)، و(44-48)، والاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (20-25).

الحديث الشريف[45]، كما يطالب الدكتور علي النملة بالعدل في نقد الاستشراق، وعدم الاستعجال في الكتابة الظاهرة الاستشراقية[46].

ومن خلال الاستعراض السابق لآراء أنور الجندي في العلاقة بين هذه المؤسسات: الاستشراق والتنصير والاستعمار والتغريب، يمكننا القول بأنه يرى أن الاستشراق والتنصير مؤسستان غربيتان بينهما فروقات، وتجمعهما أهداف مشتركة، وهما أداتان من أدوات تغريب المجتمع الإسلامي، وقد عملا على خدمة الاستعمار السياسي والعسكري لتثبيت وجوده وتقويته.

***

المبحث الثاني

منهج أنور الجندي في دراسة الاستشراق، ونقد منهجه

المطلب الأول: التركيز على كشف مخططاتهم:

كتابات أنور الجندي تتجه إلى كشف مخططات المستشرقين أكثر من الرد عليهم ومناقشتهم، وهذا منهج مضطرد عنده، فتارة يتحدث في فصل مستقل عن مخططات الاستشراق، كما فعل في كتابه: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة[47]، وفي أحيان كثيرة يشير إلى مخططاتهم في ثنايا حديثه عن الاستشراق.

يذكر الجندي أن «الاستشراق ركز على عملين أساسيين:

الأول: إثارة الشبهات حول الإسلام، ورسوله ﷺ وكتابه، وحول تاريخ الإسلام.

الثاني: إعلاء شأن الجوانب الضعيفة والمضطربة، كالتصوف الفلسفي، والفرق المعارضة للإسلام، وشعراء الهجاء والغزل الجنسي، وشخصيات الزنادقة والشعوبيين أمثال: أبي نواس، وبشار، وابن الراوندي، والحلاج، وابن عربي»[48].

وفي سبيل كشف مخططات الاستشراق أشار الجندي إلى محاولات المنهج العلمي الغربي الوافد في سبيل مواجهة اللغة العربية، وذكر أن لهذا المنهج الوافد ثلاث محاولات في سبيل تحقيق ذلك وهي:

«أولاً: إعلاء شأن الترجمة من اللغات الأجنبية، وتدريس اللغتين: اليونانية، واللاتينية.

ثانياً: إعلاء شأن العاميات.

ثالثاً: دراسة اللهجات بأسلوب لغات أخرى.. في محاولة لتقنين هذه العاميات، وتصويرها بصورة العلم أو بصورة اللغة»[49].

ويرى أن من أخطر أعمال الاستشراق: العمل

(45) انظر: الإسلام والغرب (20-24).

(46) انظر: نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية (29).

(47) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (135 و142).

(48) المرجع السابق (150).

(49) أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع (260-261).

على فرض السيطرة على الجامعات ومجامع اللغة ودوائر التعليم والثقافة.. كما تمت السيطرة على دوائر المعارف الإسلامية والمنجد[50]، ثم تحدث عن أسماء متعصبين شاركوا في كتابة هذه الدوائر والمعاجم، أمثال: جب، وفيشر، وماسينيون، وفنسنك[51].

وتحدث في هذا السياق عن أعمال الاستشراق الغربي - النصراني الاستعماري - فأشار إلى ديلاس أوليرى مؤلف كتاب الفكر الغربي، والذي يرى فيه التفرقة بين الشعوب السامية والآرية في الأصالة والخلق والتفكير، ويبالغ في دعوى تأثر الفكر الإسلامي بالفكر الإغريقي، كما أشار إلى أعمال يوسف شخت، وإداورد وليم لين، واستانلي لين بول، ونولدكه، ولويس ماسينيون، وهاملتون جب، وهنري لامنس، وجو ستاف فون، وكرستيان سنوك هور نجو، ونجه وغيرهم[52].

ويتحدث الجندي بشيء من التفصيل عن الموسوعات الاستشراقية، وبيان ضررها، وينقل كلام العلماء والمفكرين حولها، فقد أشار إلى كلام الشيخ فريد وجدي حول خطورة ظاهرة سيطرة البدع الدخيلة على الدين الإسلامي في دائرة المعارف الإسلامية[53]، ونقل كلام محمد رشيد رضا حولها[54]، الذي قال محذراً: «أقول - ولا أخشى لا إثما، ولا مخالفاً -: إن نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الأغلاط والمطاعن ومخالفة الحقائق هو أضر من شر كتب دعاة المبشرين وصحفهم؛ لأن هذه كلها لا تخدع أحداً من أعلام المسلمين بما فيها من الباطل، أما هذا المعجم المسمى بدائرة المعارف الإسلامية المعزو أكثر ما نقل فيه إلى كتب المسلمين، فإنه يخدع أكثر القارئين له ممن يعدون من خواص المتعلمين؛ لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحق والباطل مما فيه، ويقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب والإسلام واللغة العربية»[55]، وكذلك تحدث الجندي عن قاموس المنجد، والموسوعة العربية الميسرة، ويقظة العرب وشمائل المصريين[56].

ومن المسائل التي تطرق لها الجندي في سبيل

(50) المنجد: قاموس يدعو للتنصير، وضعه راهب نصراني، وهو الأب لويس معلوف اليسوعي عام 1326 هـ، وكان يقتصر في ذلك الوقت على اللغة، ثم أضيف إليه قسم الأعلام اعتبارًا من عام 1376هـ، وقام بوضعه راهب نصراني آخر هو الأب فرنارد توتل اليسوع، وتقوم على طبع هذا القاموس وإخراجه المطبعة الكاثوليكية. انظر: تقرير عن المنجد في اللغة والأعلام، د. محمد بن أحمد الصالح، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (46)، شوال 1416هـ، (46/ 243).

(51) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (150).

(52) انظر: المرجع السابق (150-155).

(53) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (18).

(54) انظر: المرجع السابق (19).

(55) المرجع السابق (20)، وانظر: مجلة المنار (34/ 386).

(56) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (21-26).

كشف مخططات المستشرقين تسليط الضوء على تزييفهم للنصوص، فأشار إلى رأي الأستاذ خوجة كمال الدين في كتابه: المثل الأعلى في الأنبياء؛ حول أساليب المستشرقين في تحريف النصوص والتي تبدأ بأن يشير أحدهم «إلى فكرة ما من طرف خفي، ويليه آخر، فيقرر أن هذه الفكرة جائزة، ويأتي ثالث فيرفع هذا الحوار إلى مرتبة النظرية، أما الرابع فيخلق من النظرية حقيقة، وهكذا تتطور للفكرة أربعة أطوار أو خمسة إلى أن ينتهي بها المطاف لأن تصبح حقيقة مقررة»[57]، وضرب مثالاً لهذا التزييف بمحاولة المستشرق هاملتون جب تحريفه لكلام الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه: حجة الله؛ فبتر جب نصّ الدهلوي من سياقه؛ ليحاول أن يستشهد به على ما ذهب إليه من انقطاع الصلة بين محمد وبين دين إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام -[58]. ومن محاولاتهم لتشويه الإسلام سوق الخبر مقطوعاً عن مصدره ومصبوغاً بصبغة التعميم، ومن محاولاتهم اعتماد الأخبار التي لم تثبت، واستشهد بادعاء فون كريمر وجولدزيهر بأن المسلمين يبحثون موضوعاً غريباً، وهو: هل تنكح العجم نساء العرب في الجنة؟ ويرمون بذلك إلى إيقاع الخصومة بين العرب والعجم[59].

وذكر الجندي أنهم يتعاملون مع النصوص الإسلامية بالتزوير، ونقل عن الأستاذ محمد إبراهيم - خبير الخطوط - أنه «في سنة 1850م قام أحد المستشرقين الفرنسيين بتزوير أهم وثيقة تاريخية إسلامية تهم العالم الإسلامي كله، ومضت الوثيقة المزيفة مكانها طوال هذه السنين دون أن يكتشف حقيقتها أحد، هذه الوثيقة هي كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس..»[60].

ويرى أن تعصب المستشرقين قادهم إلى أن يتخذوا طريقاً محفوفاً بالمخاطر حيث تراهم يفرضون فرضاً يتفق مع أهوائهم، ثم يبحثون في القرآن أو الحديث أو الآثار المختلفة عن الأدلة التي تؤيد وجهة نظرهم[61]، وهو هنا يقصد تزييفهم أو بترهم للنصوص والآثار.

وفي سبيل كشف مخططات المستشرقين تحدث عن تلاميذهم وأعوانهم من العرب، ووصفهم بـ«خلفاء المبشرين»[62]. يقول الجندي: «وقد وجدت هذه المعركة أقلاما إسلامية بالوراثة تخدمها، وتقول ما يريد لويس التاسع عشر على نحو ما قال طه حسين، وعلي عبدالرزاق، من دعاوى الفصل بين الإسلام والمجتمع،

(57) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (145و208-209).

(58) انظر: المرجع السابق (146).

(59) انظر: المرجع السابق (146).

(60) المرجع السابق (147).

(61) انظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (153).

(62) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (51-54).

وبين العقيدة الدينية والأدب، والسخرية بما أورده القرآن، ودعوة الشباب إلى نقده، والنظر إلى الصحابة على أنهم من محترفي السياسة...»[63]. وتحدث عن طه حسين بأنه من أهل التبعية لمناهج المستشرقين، بل قال فيه: إن بعضهم يصفه بالمستشرق من أصول عربية، وأشار إلى كتابه: مستقبل الثقافة، وآرائه حول العرب، وأنهم قوم مستعمرون كالرومان والفرس، وقوله: إن القرن الثاني للهجرة كان عصر شك ومجون، والذي اعتمد فيه على كتب المستشرقين[64].

إن نقاش أنور الجندي للاستشراق يهدف إلى كشف حقيقتهم دون نقاش الأفكار المطروحة بتفصيل يوازي التفصيل الذي يذكر في افتراءاتهم ومخططاتهم، وهذا يؤكد رأينا أن هدفه تحذير المسلمين من خطر الاستشراق.

المطلب الثاني: التركيز على كشف أهداف الاستشراق:

أوضحنا في المطلب السابق أن من منهجية أنور الجندي في نقد الاستشراق التركيز على كشف مخططاتهم، وفي هذا المطلب سأوضح أن من منهجية - أيضاً - التركيز على كشف أهداف المستشرقين، فكتاباته حول الاستشراق تتمحور حول كشف أهداف المستشرقين، ففي أغلب كتاباته عن الاستشراق يفصّل في ذكر أهدافهم المناهضة للإسلام، ولا يمل من إعادتها في الكتاب الواحد مرات عديدة، وهذا يوضح لنا الهدف الأساس لأنور الجندي من نقاشه للاستشراق، وهو فضح وكشف أهدافه، وبيان ضرره على الإسلام والمجتمعات المسلمة؛ ولشدة تركيزه على تكرار الأهداف وتوضيحها بأساليب مختلفة استحقت أن نفرد لها مطلباً مستقلاً.

ومن خلال التتبع لكتابات أنور الجندي يتبين بأن أهداف الاستشراق العامة عنده هدفان: هدف ديني، وهدف سياسي[65].

الأول: هدف ديني:

يرى الجندي أن الهدف العام للاستشراق هو «ضرب الفكر الإسلامي في أصالته ووحدانيته؛ ليظل المسلمون يدورون في فلك الفكر البشري الذي صاغته أهواء الطامحين، والطامعين، وعباد الذهب والمادة، ودعاة الجنس والإباحة؛ ليعجز المسلمون عن تبليغ رسالة الله - تبارك وتعالى - التي أنزلها رحمة للعالمين»[66]، كما يهدف الاستشراق عنده إلى «قلع جذور الأصالة الإسلامية، واحتواء الفكر الإسلامي، والسيطرة عليه، وإدخاله الدائرة المغلقة التي تحول بينه وبين وجوده، أو بروز ذاتيته، أو إتمام رسالته في الدعوة العالمية إلى الإسلام، وتلك هي

(63) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (5).

(64) انظر: المرجع السابق (136-137).

(65) انظر: المرجع السابق (135 و142).

(66) تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (33).

أخطر المراحل التي يواجهها العالم الإسلامي»[67]. ويقول: «تجمع الوثائق والنصوص التي بين أيدينا، وتؤكد حقيقة واقعة هي أن هدف التغريب وأدواته التبشير والاستشراق هو إخراج المسلمين من مقومات فكرهم، وأهمها مقومات الإسلام، ثم إخراج الإسلام من مقوماته - أيضاً - وذلك بتفسيره تفسيراً يقضي على قيمته الأساسية، ويجعله ديناً تعبدياً خالصاً ليس له صلة بالمجتمع والإنسان، وليس لهذا من هدف إلا إبعاد الإسلام كنظام مجتمع وعامل حضاري وثقافي مؤثر، عن فاعليته مع المجتمع والسياسة والاقتصاد والتربية والتعليم...»[68].

وتحدث عن هدف الاستشراق في تشويه حقيقة الإسلام عندما يركز على أفكار دخيلة على الإسلام، كالتصوف، والحلول، والاتحاد، أو اهتمامه بشخصيات معينة، وتضخيمها، كالحلاج في التصوف، وابن الرواندي، وأبي نواس، والقرامطة[69]، وأشار إلى اهتمام المستشرقين ببعض الكتب، ككتاب ألف ليلة وليلة، وكتاب الأغاني، وهذا الاهتمام ناشئ عن محاولاتهم «لفرض هذه الآثار كأنما هي مراجع أساسية يستمد منها مفهوم الحياة الاجتماعية والفكرية للمسلمين»[70]، ويرى أن «الغرض من هذا كله تصوير الإسلام بصورة مضطربة منفرة، قوامها الخلاف والصراع والتخلخل»[71]، ويشير في موطن آخر إلى أن الهدف من الدراسات والموسوعات «هو تغريب الفكر الإسلامي، وتزييف مفاهيمه، وإثارة الشبهات حول حقائقه»[72]. وكذلك من أهدافهم الدينية التي أشار لها أنور الجندي: إقناع قومهم بعدم صلاحية الإسلام كنظام حياة، وذلك بإثارة الشبهات حول الإسلام[73].

الثاني: هدف سياسي:

فهو يرى أن من أهم أهداف الاستشراق تأييد الاستعمار، وخدمته في تحطيم الجهاد، وتحطيم وحدة الدين والدولة في الإسلام، وعزل الشريعة الإسلامية عن التطبيق في المجتمع الإسلام[74]، ويرى أن الهدف من مؤلفات المستشرقين، كدائرة المعارف الإسلامية، هو «أن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارات الاستعمار إلى عالم الإسلام والعروبة؛ ولذلك هي تنضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب، وقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق،

(67) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (5).

(68) المرجع السابق (68).

(69) انظر: المرجع السابق (77-78).

(70) المرجع السابق (121-122)، وانظر: سموم الاستشراق= =والمستشرقين في العلوم الإسلامية (10-11).

(71) تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (154).

(72) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (16).

(73) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (141).

(74) انظر: المرجع السابق (141).

وحملوها كل خصوماتهم وأحقادهم»[75]. ومن أهداف الاستشراق السياسية عند الجندي: دفع الأمة الإسلامية «عن النهوض وحجبها في دائرة الزيوف، ومحاولة احتوائها في دائرة التبعية العلمانية والأممية»[76]، و«إيقاف توسع الإسلام ومحاصرته من ناحية واحتوائه فكرياً حتى يصبح عجينة طيعة في يد الفكر العالمي الأممي تمهيداً للوثوب عليه[77]، وفي كتابه تصحيح المفاهيم يرى أن «هدف الاستشراق الحقيقي هو تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدمها، ونقاط الضعف للتوسع فيها، والغاية هي توهين العلاقات بين المسلمين، والسعي لكسر شوكتهم...»[78].

المطلب الثالث: كشف تعصبهم تجاه الشرق:

يؤكد أنور الجندي أن الكتاب الغربيين - على وجه العموم - تحكمهم عقدة التفوق حين ينظرون إلى البشرية، فيرون أن الجنس الأبيض أكثر تقدما بحكم طبيعته[79]، وهي ذات النظرة التي عبر عنها إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق بـ« تمثيل الشرق» الذي أوضح فيه كيف استغل المستشرقون في تصويرهم للشرق ناحيتين فنيتين ارتكزت عليهما صورة الشرق:

أولاهما: الناحية الأكاديمية التي شكلت غطاءً شرعياً تُزعَم من تحته البراءة، فالباحث الأكاديمي تتمتع أقواله بالمصداقية، ومن هنا جاء ما أحدثه صورة برنارد لويس[80] عن الشرق من تأثير في عقلية الغرب، وموقفه من الشرق. وبهذا فإن الاستشراق يصبح - والحالة هذه - أداة في متناول المؤرخين، ومن ثمَّ السياسيين.

ثانيهما: الخيال. فقد صاغ المستشرقون صورة للشرق بخيال جعل هذه الصورة تبدو كأنها تمثيل، أو انعكاس خفي للواقع. وكان لهذه الممارسة أكبر الأثر في تسويق الاستشراق من خلال مصداقية الخيال المعهودة، فالذي يقرأ ما كتبه المستشرقون عنَّا يقع تحت تأثير الخيال ومن ثمَّ يصدق الصورة[81].

ذكر الجندي أن الكتاب الغربيين - في الغالب - يعملون في مجالين: الأول: مجال الدراسات الإنسانية، والثاني: مجال التاريخ العام والدراسات الإسلامية، وقال

(75) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (17).

(76) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (138).

(77) انظر: المرجع السابق (1).

(78) تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (28).

(79) انظر: أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع (22).

(80) يعد برنارد لويس 1916م من المستشرقين الصهاينة المتعصبين ضد الإسلام، وهو من أغزر المستشرقين إنتاجاً، فقد كتب في التاريخ الإسلامي، وعن الطوائف الإسلامية، وقضايا العالم العربي والإسلامي، وقد كشف الدكتور مازن مطبقاني الافتراءات التي وجهها لويس للإسلام. انظر: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس (69) وما بعدها.

(81) انظر: الاستشراق ص (110) وما بعدها.

عن المجال الثاني: إن «دراسات التاريخ العام تحكمه نظرية اعتبار تاريخ أوروبا هو تاريخ العالم، وأن الجنس الأبيض سيد الأجناس، أما في مجال الدراسات الإنسانية فإن الأمر مختلف تماماً، وتسيطر عليه روح أخرى من التعصب والهوى والانحراف بحيث لا يمكن إخضاعه لروح البحث العلمي الصحيح؛ ذلك أن العاملين في هذا المجال - وأغلبهم من المستشرقين - هم بحكم عملهم مرتبطون بمؤسسة الكنيسة أو بمؤسسة الاستعمار، أما القلة القليلة من الباحثين في تاريخ الإسلام بإنصاف -أمثال توماس كارليل، وجوستاف لوبون، وسيجريد هونكه - فإنهم في الغالب تنقصهم القدرة على اكتناه بلاغة القرآن، أو فهم روح الإسلام؛ نتيجة ارتباطهم بمفاهيم دينهم، ولغاتهم، وفكرهم، وميراثهم الطويل الممتد إلى الفلسفة اليونانية، وهذا ما يجعل نظرتهم إلى الفكر الإسلامي قاصرة كليلة، ويجعل كتاباتهم تحتاج إلى تصحيح وتصويب»[82]. ويقول في موطن آخر: «إذا كان - يقصد المستشرق- خاضعاً لنفوذ ديني أو سياسي، فإنما هو يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقة وبأحكام مقررة وبأهداف واضح فيها سوء النية في الأغلب الأعم قوامه تعصب واتهام الشرق والإسلام والعربية. ومهما صيغت كتاباته في أسلوب له طابع علمي فإنها تكشف عن عدم الحيدة وطابع الانحياز...»[83].

يتحدث الجندي بلغة التعميم في قوله: «وقد أجمعت كتابات المستشرقين على أنهم لم يتخلصوا بعد من تعصبهم، وأن علمهم لم يتحرر من الهوى، وقد سجل برنارد لويس، وجب هذا المعنى حيث أشار برنارد إلى ظاهرة التعصب الديني الظاهرة في مؤلفاتهم، وأشار جب إلى هذا ظاهرة الأحكام المسبقة على الإسلام التي لا تزال تحكم هذه الأعمال...»[84].

إن نقل الجندي لإجماع كتابات المستشرقين فيه تعميم نَقَضَه هو في مواطن أخرى، فعلى سبيل المثال: أكد على أهمية «التنبه والالتفات إلى الفوارق التي يجب أن تكون واضحة في تقدير الباحثين المسلمين لكتابات المستشرقين والمنصفين منهم، وهم قلة قليلة، وبين المبشرين الذين لبسوا ملابس الاستشراق»[85]. وفي كتابه: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، تطرق لأسماء بعض منصفيهم أمثال: جوستاف لوبون، وتوماس كاريل، وتوماس أرنولد، والدكتوره سجريد هونكه، وبرنارد شو، وليوبولد فابس، وغيرهم كثير - كما ذكر -[86]. وفي

(82) أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع (24).

(83) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (74)، وانظر: تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (30).

(84) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (80).

(85) المرجع السابق (75).

(86) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (9).

كتابه: تاريخ الغزو الفكري والتغريب، يقول: «وليس ما يمنع من أن ننظر إلى حال الاستشراق على أساس أنهم علماء، لهم جهد وكفاية، وقد قدموا أعمالاً هامة لإحياء التراث، غير أن الهوى والتعصب كان عند أكثرهم يغلب على الحق والإنصاف، وأنهم لم يطبقوا المذهب العلمي الذي نادوا به في أبحاثهم»[87]. ويظهر أن هذا التعميم ناشئ عن نقله من بعض الكتب دون اعتماد التوثيق العلمي فيها مما جعل كلامه يتداخل مع قول غيره.

المطلب الرابع: نقد كتابات أنور الجندي.

حول الاستشراق:

المجهود الذي بذله الشيخ أنور الجندي كبير، ويستحق الإشادة والثناء، وكان لكتاباته أثرها في تنمية وعي المسلمين بما يحاك حول الإسلام من مؤامرات. والباحث في هذا المطلب وجد بعض الانتقادات حول بعض كتاباته عن الاستشراق، ويحسن التنبيه عليها حتى يتفادها الباحثون للدراسات الاستشراقية، وسأتناول النقد في النقاط التالية:

أولاً: مفهومه للاستشراق:

ينطلق أنور الجندي في تعريفه للاستشراق من منطلق العلاقة بين الاستشراق والتغريب بشكل خاص، وهذا وإن كان الارتباط بين المجالين صحيحاً، فإن مفهوم الاستشراق أعم وأشمل من كونه يهدف إلى تغريب المسلمين، فالتغريب هدف من أهداف الاستشراق، ومن الخطأ النظر للاستشراق من زاوية واحدة، وهدف واحد، ونلحظ أن الجندي كان يدرك تماماً أهداف الاستشراق الأخرى[88]، وقد ألمح إليها في كتابه: تصحيح المفاهيم، للسيطرة الاقتصادية، والسيطرة الفكرية، والسيطرة الاجتماعية، وأنها أهداف للاستشراق، لكنه يراها أهدافاً فرعية تصب في أهداف عامة[89]، ومن وجهة نظري أن تعدد الحديث عن الاستشراق في كتب متفرقة من مؤلف واحد دون النظر له بشمولية يضعف حجة الكاتب، ويحسن بمن انبرى للحديث عن هذا المجال أن ينظر له من زوايا متعددة.

إن المفهوم الشامل للاستشراق يتضح من خلال استيعاب أهدافه التي تتنوع بين هدف تجاري[90]، وهدف استعماري وسياسي[91]، وهدف ديني[92]، وهدف علمي[93]، والباحث الذي يكثر الحديث عن الاستشراق

(87) تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (153).

(88) انظر: تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (33).

(89) انظر: المرجع السابق (33).

(90) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (70).

(91) انظر: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (21-22)، وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (129-130).

(92) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (68-69).

(93) انظر: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (24-25).

يجمل به أن يتناوله بشمولية مفهومه وأهدافه.

ثانياً: المنهجية التي يتبعها أنور الجندي في الردود:

أنور الجندي يكتب عن الاستشراق من منطلق الدفاع عن الإسلام، ويتجه لكشف أهدافه وخططه لعموم المسلمين تحذيراً من المستشرقين وتلاميذهم، وهذا أمر يحمد له، ولكن كتاباته لم تعتن كثيراً بتفكيك الشبهات، والرد عليها تفصيلاً، فعند حديثه عن الاستشراق والإسلام عرض عدداً من آراء المستشرقين عن الإسلام، وكان الرد عاماً، وفيه مشاعر الاعتزاز بالدين، لكنها غير مقنعة لمن عنده بعض التساؤلات حول تلك المسائل، فقد نقل كلاماً لهاملتون جب حول إضفاء الإسلام الصبغة الدينية لبعض العادات والأعراف العربية لصعوبة التخلص منها، ولم يناقش هذا الافتراء بطريقة علمية شرعية، بل اكتفى بالحديث عن جب وافتراءاته[94]. وعند حديثه عن موضوع الاستشراق والرسول ﷺ نقل الجندي كماً من الافتراءات دون أن يرد على أكثرها[95]، وكذلك عندما تحدث عن الاستشراق والقرآن نلحظ الضعف في الردود، فلم يأخذ الافتراء، ويناقشه نقاشاً علمياً بالرجوع إلى النصوص الشرعية وأقوال العلماء السابقين والمعاصرين ونقاشها نقاشاً عقلياً إن احتيج إليه، وهذا ما لم نجده عند نقاشه لهم، وقد تحدث - أيضاً - عن مذهب دوركايم، وذكر ضديته للفطرة، ولم نر ردوداً عميقة، وبياناً شرعياً أو عقلياً حول ذلك[96].

ويمكن أن نلتمس للشيخ العذر بأنه كان يهدف إلى كشف خفاياهم وخططهم دون التركيز على الرد عليهم، ومع هذا يحسن بالباحث أن يعضّد كشفه للأهداف والمخططات بالرد العلمي المؤصَّل.

ثالثاً: توثيقه للكتب التي ينقل عنها:

من الانتقادات الموجهة لكتابات أنور الجندي الناقدة للاستشراق: أن هناك خللاً كبيراً في الرجوع إلى المراجع بشكل عام، فكثيراً ما يحيل إلى كتاب أو كاتب معين، ويصعب على القارئ الرجوع للمعلومة؛ لعدم الإحالة المفصلة للمرجع أو للكاتب، فعلى سبيل المثال: قال: «وقد أعلن روجر بيكون أنه إنما تلقى هذا المنهج عن المسلمين.. وقد أوضح روجر بيكون قيمة المنهج العربي عندما قارن بين ثلاثة مناهج...»[97]، ولم يذكر أين أعلن بيكون، أو أوضح هذا الأمر، ولا المرجع الذي تحدث عن ذلك.

وأحيانا يوثق توثيقاً ناقصاً لا يمكّن القارئ من

(94) انظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (172-173).

(95) انظر: المرجع السابق (175-176).

(96) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (139-140).

(97) أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع (2).

الوصول إلى الإحالة، فقد تحدث في كتابه أخطاء المنهج الغربي الوافد عن منهج الاستقراء والقواعد العامة التي يقوم عليها هذا المنهج، ثم أحال في الحاشية، فقال: «1و2- محمود محمد قاسم (المنطق الحديث، ومناهج البحث)»[98] ولم يذكر في أي صفحة نجد هذا النقل فضلاً عن الطبعة والدار التي طبعتها.

وفي ذات الكتاب تحدث عن استعراض الدكتور توفيق الطويل لقضية منهج البحث في الإنسانيات بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي، وجاء في الحاشية: «1- عن بحث للدكتور توفيق الطويل بتصرف (أسس الفلسفة)» [99] ولم يبين لنا في أي صفحة تكون الإحالة.

وقال - أيضاً -: «تجمع المصادر على أن مراكز التبشير بدأت عملها في جزيرة مالطة في أواخر القرن السادس عشر، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على الشرق الإسلامي كله...» [100] ثم يستطرد في الحديث عن البعثات التنصيرية في لبنان، ولم يذكر مرجعاً لحديثه.

وكما استشهد بردود الدكتور حسين الهراوي على فنسنك ودائرة المعارف الإسلامية دون أن يحيل إلى كتاب بعينه[101]، ونقل قول الدكتور عرفان عبدالحميد في هدف الاستشراق دون أن يحيل إلى مرجع، أيضاً[102]، ونقل كذلك عن محمد كرد علي حول أهداف الاستشراق ولم يذكر مكان الإحالة[103]، واقتبس كلاماً مهماً للأستاذ محمد إبراهيم حول تزوير كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس دون أن يذكر اسم الكتاب، ونقل عن الشيخ فريد وجدي حول ظاهرة الموسوعات الاستشراقية، ولم يحل إلى أية مرجع[104]، ونقل عن جيبون في كتابه سقوط الدولة الرومانية حول نفيه قيام المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية دون أن يحيل إلى صفحة معينة[105].

أما في كتابه تاريخ الغزو الفكري والتغريب كتب عن الاستشراق، ونلحظ تحسناً في نقله للنصوص وكتابته للمراجع لبعض ما ينقل، وفي نهاية حديثه عن الاستشراق كتب المراجع التي استقى منها مادته[106].

***

(98) انظر: أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع (9).

(99) المرجع السابق (14).

(100) التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (8).

(101) انظر: المرجع السابق (78-79)، و(138)، و(143).

(102) المرجع السابق (80).

(103) المرجع السابق (135).

(104) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (18).

(105) انظر: المرجع السابق (46-47).

(106) انظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (158).

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى ما يلي:

1 – بذل أنور الجندي جهداً بحثياً كبيراً من خلال كثرة كتاباته عن الاستشراق، فكان لبيانه أثر في عموم المسلمين.

2 – من خلال الاستقراء لفكر أنور الجندي نستطيع تحديد المجال المحرك لكتاباته، وهو مجال التغريب، ومن هذا المنطلق يحدد مفهوم الاستشراق، ويناقش أفكاره.

3 – الباحث المهتم في الاستشراق ينبغي له مناقشته من خلال مفهومه الواسع الشامل لأهدافه كلها، ولا يشترط أن يكتب عن كل تفاصيله في كتاب واحد، وإنما بمجموع كتاباته المناقشة للاستشراق، وهنا لا يثرب على الباحث الذي يتحدث عنه عرَضاً.

4 – تتمحور كتابات أنور الجندي عن الاستشراق حول كشف مخططات المستشرقين وأهدافهم، وهذا أمر في غاية الأهمية، لكنه يهمل الرد العلمي والتفصيلي عليهم.

5 – يجب أن يتعامل الباحث مع أفكار المستشرقين بمنهجية علمية تناقش أفكارهم، وترد افتراءاتهم، حماية للمسلمين من جهة، وإقناعاً للمنصفين الغربيين.

6 – أهمية اتباع المنهجية العلمية في توثيق الاقتباسات حتى يستطيع القارئ الرجوع للإحالة والاستفادة منها أو مناقشتها.

7 – يوصي الباحث بإنشاء أقسام أكاديمية ومراكز دراسات متخصصة في الدراسات الإستشراقية.

***

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية.

الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. حسين، محمد محمد. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ.

أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستشراق – الاستعمار: دراسة وتحليل وتوجيه. حبنكة، عبدالرحمن حسن. ط8، دمشق: دار القلم، 1420هـ.

أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع. الجندي، أنور. د.ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت.

الأستاذ أنور الجندي رحمه الله. عوض، محمد محمد صالح. مجلة الوعي الإسلامي، العدد (438)، صفر 1423هـ – مايو 2002م.

الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس. مطبقاني، مازن. د.ط، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، 1416هـ.

الاستشراق والتاريخ الإسلامي. فوزي، فاروق عمر. ط1، عمّان: أهلية للنشر والتوزيع، 1998م.

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. زقزوق، محمد حمدي. ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008م.

الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين. زماني، محمد

حسن. ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم. ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010م.

الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. السباعي، مصطفى. د.ط، مصر: دار الوراق للنشر والتوزيع- المكتب الإسلامي، د.ت.

الاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر. وزان، عدنان محمد. د.ط، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1404هـ.

الاستشراق. سعيد، إدوارد.ترجمة:محمد عناني، ط1، القاهرة: دار رؤية، 2006م.

الإسلام والدعوات الهدامة.الجندي، أنور. ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1974م.

الإسلام والغرب. زقزوق، محمود. ط1، القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، 1426هـ.

أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير. محمود، خليل. مجلة المنار الجديد، محرم 1423هـ - إبريل 2002م.

تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين 1920-1940. الجندي، أنور. د.ط، القاهرة: دار الاعتصام، د.ت.

التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة. الجندي، أنور. د.ط، القاهرة: دار الأنصار، د.ت.

تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.الجندي، أنور، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.

تقرير عن المنجد في اللغة والأعلام. الصالح، محمد بن أحمد. مجلة البحوث الإسلامية، العدد (46)، شوال 1416هـ، 46/ 243.

دائرة المعارف الإسلامية ومفاسدها. رضا، محمد رشيد. مجلة المنار، جمادى الآخرة 1353هـ.

دائرة المعارف الإسلامية: أضاليل وأباطيل. عوض، إبراهيم. ط1، مصر: مكتبة البلد الأمين، 1429هـ.

رؤية إسلامية للاستشراق. غراب، أحمد عبدالحميد. بيرمنجهام:المنتدى الإسلامي، ط2، 1411هـ.

سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإنسانية. الجندي، أنور. ط2، بيروت: دار الجيل، 1405هـ - 1985م.

ظاهرة الاستشراق مناقشات في المفهوم والارتباطات. النملة، علي إبراهيم. ط2، الرياض: مكتبة التوبة، 1424هـ.

المستشرقون والدراسات القرآنية. الصغير، محمد حسن. ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1406هـ.

المكثرون من التصنيف في القديم والحديث. يوسف، محمد خير رمضان. مجلة الفيصل، السعودية، العدد (326)، شعبان 1424هـ - أكتوبر 2003م.

نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية. النملة، علي إبراهيم. ط1، بيروت: بيرسان، 1431هـ.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

موقع معلمة الإسلام:

http://anwaralgendi.com/seera.htm

موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون:

http://www.ikhwanwiki.com

***